

المركز الدولي



أعظم من زارنا

TGV

الطبعة الثالثة – 2006

حقوق الطبع محفوظة باسم:

دار الكتاب الشريف

ص ب 50628

بيروت – لبنان

© SBH

ISBN 0-9766014-4-3

Sheikh@pactec.net

جميع الاقتباسات الكتابية مأخوذة من «الكتاب الشريف»

طبعة سنة 2006

الرسوم بريشة هواري نولي

يسعدنا أن تزور صفحة الشريف على الإنترنت:

www.SharifBible.com

.....

- 4 سؤال
- 5 كيف جاء
- 9 ماذا قال
- 32 ماذا عمل
- 23 كيف أحب



سؤال

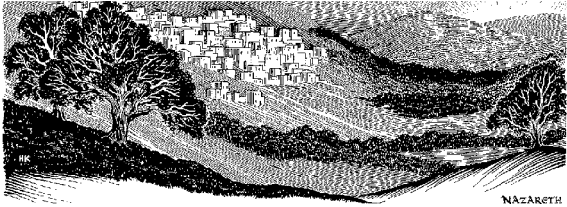
من هو أعظم من زار أرضنا؟ من هو أسمى من أقدم علينا
من مكان آخر، وظل بيننا فترة قصيرة ثم رجع إلى المكان
الذي جاء منه؟ تعال نفحص هذا السؤال!



جبريل يبشر العذراء

أَرْسَلَ (اللَّهُ تَعَالَى) الْمَلَاكَ جِبْرِيلَ إِلَى بَلَدَةِ اسْمُهَا النَّاصِرَةَ فِي مَنْطِقَةِ الْجَلِيلِ، إِلَى عَذْرَاءٍ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ اسْمُهُ يُوسُفُ، وَهُوَ مِنْ سُلَالَةِ دَاوُدَ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. فَجَاءَ وَقَالَ لَهَا: «السَّلَامُ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اللَّهُ مَعَكَ.» فَاضْطَرَبَتْ مِنْ كَلَامِهِ جِدًّا، وَأَخَذَتْ تُفَكِّرُ فِي مَعْنَى هَذِهِ التَّحِيَّةِ. فَقَالَ لَهَا الْمَلَاكُ: «لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ لِأَنَّ اللَّهَ رَضِيَ عَنْكَ، فَسَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا، وَتُسَمِّيَنَّهُ عِيسَى. سَيَكُونُ عَظِيمًا... وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَنْ يَكُونَ لِمُلْكِهِ نِهَآيَةٌ.»

فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَاكِ: «كَيْفَ يُمَكِّنُ هَذَا وَأَنَا عَذْرَاءٌ؟»
أَجَابَهَا الْمَلَاكُ: «الرُّوحُ الْقُدُّوسُ يَأْتِي عَلَيْكَ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكَ.»



ميلاد عيسى

وَتَمَّتْ وِلَادَةُ عِيسَى الْمَسِيحِ كَمَا يَلِي: كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ
مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ تَسْكُنَ مَعَهُ تَبَيَّنَ أَنَّهَا حُبْلَى
مِنَ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ. وَكَانَ يُوسُفُ رَجُلَهَا صَالِحًا، فَلَمْ يَرْغَبْ
فِي أَنْ يَفْضَحَهَا، بَلْ أَرَادَ أَنْ يَتْرُكَهَا سِرًّا. وَبَيْنَمَا هُوَ يَفْكَرُ فِي
هَذَا الْأَمْرِ، ظَهَرَ لَهُ مَلَاكٌ مِنَ اللَّهِ فِي حُلْمٍ وَقَالَ لَهُ: «يَا يُوسُفُ
ابْنَ دَاوُدَ، لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ إِلَى دَارِكَ، فَهِيَ
حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ. وَسَتَلِدُ ابْنًا وَأَنْتَ تَسْمِيهِ عِيسَى
لَأَنَّهُ سَيُتِّقِدُ شَعْبَهُ مِنْ ذُنُوبِهِمْ.» وَقَدْ تَمَّ كُلُّ هَذَا تَحْقِيقًا لِكَلَامِ
اللَّهِ بِوَأَسْطَةِ النَّبِيِّ الَّذِي قَالَ: «الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعُونَهُ
عِمَّا نُورِيئِيلَ.» وَيَعْنِي: اللَّهُ مَعَنَا. فَلَمَّا قَامَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ، فَعَلَ
كَمَا أَمَرَهُ الْمَلَاكُ، وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ إِلَى دَارِهِ. لَكِنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ بِهَا
حَتَّى وَلَدَتْ ابْنَهَا، وَدَعَاهُ عِيسَى.

الرعاة والملائكة

وَكَانَ فِي نَفْسِ الْمِنْطَقَةِ رِعَاةٌ يَبْتَئُونَ فِي الْحُقُولِ،
وَيَتَنَاوَبُونَ حِرَاسَةَ قَطِيعِهِمْ فِي اللَّيْلِ. فَظَهَرَ لَهُمْ مَلَائِكٌ،
وَأَضَاءٌ جَلَالٌ لِلَّهِ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا جِدًّا. فَقَالَ لَهُمُ الْمَلَائِكُ:
«لَا تَخَافُوا، فَإِنَّا أَبَشَّرُكُمْ بِخَبَرٍ يُفْرِحُ كُلَّ النَّاسِ جِدًّا. الْيَوْمَ
وُلِدَ لَكُمْ مُنْقِذٌ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ هُوَ الْمَسِيحُ سَيِّدُ الْكُلِّ. وَهَذِهِ
عَلَامَةٌ لَكُمْ، أَنَّكُمْ تَجِدُونَ طِفْلاً مَلْفُوفًا فِي قِطْعَةٍ مِنَ الْقَمَاشِ
وَنَائِمًا فِي مِعْلَفٍ.» وَفَجَاءَ ظَهَرَ مَعَ الْمَلَائِكِ جُمُهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ
السَّمَائِيِّ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَيَقُولُونَ: «الْجَلَالُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي،
وَالسَّلَامُ فِي الْأَرْضِ لِمَنْ رَضِيَ عَنْهُمْ مِنَ النَّاسِ.»



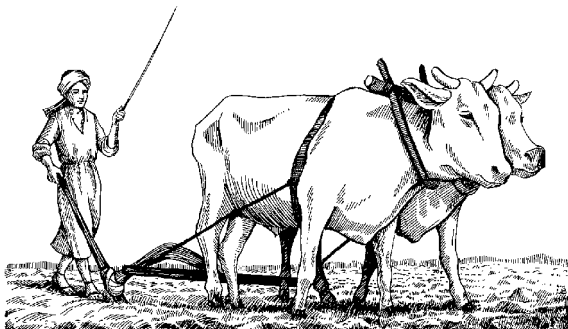
بدء الرسالة

وَلَمَّا بَدَأَ عِيسَى رِسَالَتَهُ كَانَ عُمُرُهُ حَوَالِي ثَلَاثِينَ سَنَةً. وَكَانَ النَّاسُ يَظُنُّونَ أَنَّهُ ابْنُ يُوسُفَ... وَكَانَ يَطُوفُ فِي كُلِّ الْجَلِيلِ، يُعَلِّمُ فِي بُيُوتِ الْعِبَادَةِ، وَيُعَلِّنُ بُشْرَى قِيَامِ الْمَمْلَكَةِ، وَيَشْفِي النَّاسَ مِنْ كُلِّ مَرَضٍ وَدَاءٍ. فَذَاعَ صِيتُهُ ... فَأَحْضَرُوا لَهُ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا مَرَضَى بِأَمْرَاضٍ مُتَّوَعَةٍ وَالْمُصَابِينَ بِأَوْجَاعٍ وَالَّذِينَ بِهِمْ شَيَاطِينُ وَالَّذِينَ عِنْدَهُمُ الصَّرَعُ وَالْمَسْلُوبِينَ، فَشَفَاهُمْ. وَتَبِعَتْهُ جَمَاهِيرُ غَفِيرَةٌ.



تعالوا لي

تَعَالُوا لِي يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالَّذِينَ أَحْمَلُهُمْ ثِقَلًا، وَأَنَا
أُرِيحُكُمْ. إِحْمِلُوا نِيرِي، وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعٌ
الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لِأَنَّ نِيرِي سَهْلٌ وَحِمْلِي
خَفِيفٌ.



هنيئاً لكم

هَنِيئًا لِلْمَسَاكِينِ فِي الرُّوحِ ، لِأَنَّ لَهُمْ مَمْلَكَةَ اللَّهِ.
هَنِيئًا لِلْحَرَائِي ، لِأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ.
هَنِيئًا لِلوُدَعَاءِ ، لِأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الْأَرْضَ .
هَنِيئًا لِمَنْ يَجُوعُونَ وَيَعْطَشُونَ إِلَى الصَّلَاحِ ، لِأَنَّهُمْ يُشْبِعُونَ .
هَنِيئًا لِلرَّحَمَاءِ ، لِأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ .
هَنِيئًا لِمَنْ قُلُوبُهُمْ نَقِيَّةٌ ، لِأَنَّهُمْ يُشَاهِدُونَ اللَّهَ .
هَنِيئًا لِمَنْ يَصْنَعُونَ السَّلَامَ ، لِأَنَّهُمْ يُدْعَوْنَ أَبْنَاءَ اللَّهِ . هَنِيئًا
لِمَنْ يَضْطَهِدُهُمُ النَّاسُ مِنْ أَجْلِ الصَّلَاحِ ، لِأَنَّ لَهُمْ نَصِيبًا فِي
مَمْلَكَةِ اللَّهِ .

هَنِيئًا لَكُمْ إِذَا شَتَمُوكُمْ وَاضْطَهَدُوكُمْ وَافْتَرَوْا عَلَيْكُمْ
لِأَنَّكُمْ أَتْبَاعِي ، افْرَحُوا وَابْتَهَجُوا ، لِأَنَّ أَجْرَكُمْ فِي السَّمَاءِ
عَظِيمٌ . فَإِنَّهُمْ اضْطَهَدُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ بِنَفْسِ
الطَّرِيقَةِ .

الصَّدَقَة

إِيَّاكُمْ أَنْ تُمَارِسُوا وَاجِبَاتِكُمُ الدِّيْنِيَّةَ فِي الظَّاهِرِ بِقَصْدٍ أَنْ يَرَاكُمْ النَّاسُ. وَإِلَّا لَنْ يَكُونَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاءِ. عِنْدَمَا تُعْطِي صَدَقَةً، فَلَا تُعْلِنُهَا لِلْجَمِيعِ كَمَا يَفْعَلُ الْمُنَافِقُونَ فِي بَيْتِ الْعِبَادَةِ وَالشَّارِعِ لِكَيْ يَمْدَحَهُمُ النَّاسُ. أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ إِنَّهُمْ نَالُوا أَجْرَهُمْ. بَلْ عِنْدَمَا تُعْطِي صَدَقَةً، لَا تُعْرِفْ شِمَالَكَ بِمَا تَعْمَلُهُ يَمِينُكَ، لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ وَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى مَا يُعْمَلُ فِي الْخَفَاءِ يُعْطِيكَ الثَّوَابَ.



الصَّلَاةُ

وَمَتَى صَلَّيْتُمْ فَلَا تَكُونُوا كَالْمُنَافِقِينَ، لِأَنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يَقِفُوا لِلصَّلَاةِ فِي بَيْتِ الْعِبَادَةِ وَعِنْدَ مُلْتَقَى الطُّرُقِ لِكَيْ يَرَاهُمْ النَّاسُ. أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ إِنَّهُمْ نَالُوا أَجْرَهُمْ. بَلْ عِنْدَمَا تُصَلِّي، ادْخُلْ غُرْفَتَكَ، وَاغْلِقِ الْبَابَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي لَا يَرَاهُ أَحَدٌ. وَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى مَا يُعْمَلُ فِي الْخَفَاءِ يُعْطِيكَ الثَّوَابَ.

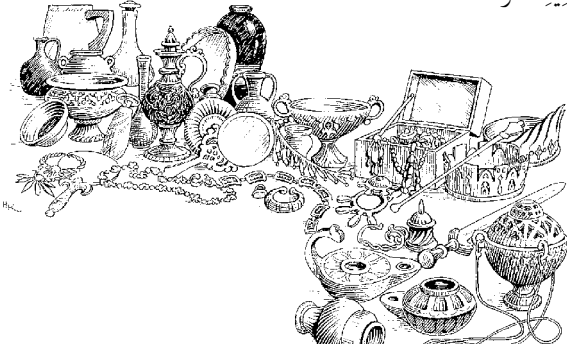
وَمَتَى صَلَّيْتُمْ فَلَا تَكْرُرُوا كَلَامًا فَارِعًا كَالثَّوْبَيْنِ، فَهَمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ كَلِمًا كَثْرًا كَلَامُهُمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ.

الصَّوْمُ

وَمَتَى صُمْتُمْ، فَلَا تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُنَافِقِينَ، فَإِنَّهُمْ يُكَشِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِيُظْهِرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ إِنَّهُمْ نَالُوا أَجْرَهُمْ. بَلْ عِنْدَمَا تَصُومُ، اذْهِنِ رَأْسَكَ وَاعْسِلِ وَجْهَكَ، لِكَيْ لَا يَظْهَرَ لِلنَّاسِ أَنَّكَ صَائِمٌ، بَلْ فَقَطْ لِأَبِيكَ الَّذِي لَا يَرَاهُ أَحَدٌ. وَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى مَا يُعْمَلُ فِي الْخَفَاءِ يُعْطِيكَ الثَّوَابَ.

كنز في السماء

لَا تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي الْأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُهَا الْعُثُ
وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ اللُّصُوصُ وَيَسْرِقُونَ. بَلْ اكْنِزُوا لَكُمْ
كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ حَيْثُ لَا يُفْسِدُ عُثٌ أَوْ صَدَأٌ، وَحَيْثُ لَا
يَنْقُبُ لُصُوصٌ لِيَسْرِقُوا. لِأَنَّ قَلْبَكَ يَكُونُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي
فِيهِ كَنْتُكَ.



كيف نعامل الآخرين

أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى الَّذِينَ يَكْرَهُونَكُمْ، بَارِكُوا
الَّذِينَ يَلْعَنُونَكُمْ، وَادْعُوا بِالْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ. مَنْ
ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ فَاعْرِضْ لَهُ الْآخَرَ. وَمَنْ أَخَذَ مِنْكَ

رِدَاعَكَ فَلَا تَمْنَعْ عَنْهُ ثَوْبَكَ أَيضًا. أَعْطِ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُكَ. وَمَنْ
أَخَذَ مَا هُوَ لَكَ فَلَا تُطَالِبْهُ بِهِ. عَامِلُوا النَّاسَ بِمِثْلِ مَا تُرِيدُونَ
أَنْ يُعَامِلُوكُمْ.

اللَّهُ يَعْتَنِي بِنَا

لَا تَقْلُقُوا عَلَيَّ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ لِمَعِيشَتِكُمْ، وَلَا عَلَيَّ
مَلَائِسَ لِأَجْسَامِكُمْ. أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ أَهَمَّ مِنَ الطَّعَامِ وَالْجِسْمِ
أَهَمَّ مِنَ الْمَلَائِسِ؟ أَنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ، إِنَّهَا لَا تَزْرَعُ
وَلَا تَحْصُدُ وَلَا تَجْمَعُ فِي مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمْ السَّمَائِيُّ



يَرْزُقُهَا. أَلَيْسَتْ أَهَمَّ مِنْهَا بِكَثِيرٍ؟ هَلْ يَقْدِرُ وَاحِدٌ مِنْكُمْ،
مَهْمَا قَلِقَ، أَنْ يُضِيفَ وَلَوْ سَاعَةً وَاحِدَةً إِلَى عُمْرِهِ؟ وَلِمَاذَا
تَقْلُقُونَ عَلَيَّ الْمَلَائِسِ؟ تَأَمَّلُوا زَنَابِقَ الْحَقْلِ وَكَيْفَ تَنْمُو،
إِنَّهَا لَا تَتْعَبُ وَلَا تَغْزِلُ. لِكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ، وَلَا حَتَّى سُلَيْمَانَ

فِي كُلِّ جَلَالِهِ كَانَ يَلْبَسُ مِثْلَ وَاحِدَةٍ مِنْهَا. فَإِنْ كَانَ الْعُشْبُ
الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ فِي الْحَقْلِ وَيُزْمَى غَدَاً فِي النَّارِ، يُلْبَسُهُ اللَّهُ
بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، أَلَا يُلْبِسُكُمْ أَنْتُمْ بِالْأَوْلَى يَا قَلِيلِي الْإِيمَانَ!
فَلَا تَقْلُقُوا وَتَقُولُوا: مَاذَا نَأْكُلُ؟ أَوْ: مَاذَا نَشْرَبُ؟ أَوْ: مَاذَا
نَلْبَسُ؟ كُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ يَجْرِي وَرَاءَهَا أَهْلُ الدُّنْيَا، وَأَبُوكُمْ
السَّمَائِيُّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا كُلِّهَا. بَلِ اطْلُبُوا أَوْ لَا أَنْ
تَمْتَدَّ مَمْلَكَةُ اللَّهِ وَيَسُودَ صَلاَحُهُ، وَهَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا تُعْطَى
لَكُمْ بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ. فَلَا تَقْلُقُوا عَلَى الْغَدِ، لِأَنَّ الْغَدَ
يَهْتَمُّ بِنَفْسِهِ، يَكْفِي كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ مِنْ مَشَاكِلَ.

الغضب

سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلنَّاسِ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ: لَا تَقْتُلْ،
وَمَنْ قَتَلَ يُوَاجَهُ الْقَضَاءَ. أَمَا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: مَنْ غَضِبَ
عَلَى أَخِيهِ يُوَاجَهُ الْقَضَاءَ. وَمَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا أَحْمَقُ،
يُوَاجَهُ الْمَجْلِسَ الْأَعْلَى، وَمَنْ قَالَ لَهُ: يَا تَافَهُ، يُوَاجَهُ
نَارَ جَهَنَّمَ.

الزنى

سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: لَا تَزْنِ. أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: مَنْ نَظَرَ إِلَى
امْرَأَةٍ بِشَهْوَةٍ فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.

احذروا ممن يدعون النبوة

إِحْذَرُوا مِمَّنْ يَدْعُونَ النَّبُوَّةَ الَّذِينَ يَأْتُونَ إِلَيْكُمْ كَحُمَلَانٍ
بَرِيئَةٍ، وَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ ذُنَابٌ مُفْتَرِسَةٌ. مِنْ ثِمَارِهِمْ
تَعْرِفُونَهُمْ، هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ نَجْنِي مِنَ الشُّوكِ عِنَبًا أَوْ مِنْ
الْعُلَيْقِ تِينًا؟ كُلُّ شَجَرَةٍ صَالِحَةٍ تُعْطِي ثَمْرًا صَالِحًا،
وَالشَّجَرَةُ الرَّدِيئَةُ تُعْطِي ثَمْرًا رَدِيئًا. لَا يُمَكِّنُ لِلشَّجَرَةِ
الصَّالِحَةِ أَنْ تُعْطِيَ ثَمْرًا رَدِيئًا، وَلَا لِلشَّجَرَةِ الرَّدِيئَةِ أَنْ تُعْطِيَ
ثَمْرًا صَالِحًا.



الكنز

مَمْلُكَةُ السَّمَاءِ هِيَ مِثْلُ كَثْرٍ مَدْفُونٍ فِي حَقْلٍ، وَجَدَهُ
رَجُلٌ فَأَخْفَاهُ هُنَاكَ، وَمِنْ فَرَحِهِ رَاحَ وَبَاعَ كُلَّ مَا يَمْلِكُ
وَاشْتَرَى ذَلِكَ الْحَقْلَ.



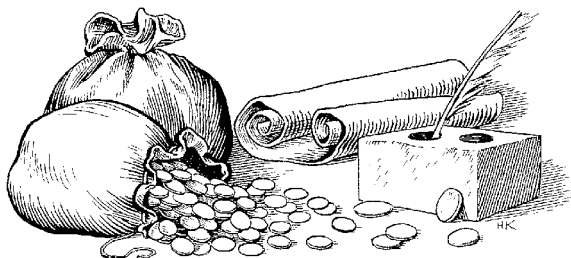
الغني الغبي

رَجُلٌ غَنِيٌّ، انْتَجَتْ أَرْضُهُ مَحْصُولًا وَفِيرًا. فَفَكَرَ فِي
نَفْسِهِ وَقَالَ: مَاذَا أَعْمَلُ؟ لَيْسَ عِنْدِي مَكَانٌ أَخْزِنُ فِيهِ
مَحْصُولِي. ثُمَّ قَالَ: أَعْمَلُ هَذَا، أَهْدِمُ مَخَازِنِي وَأَبْنِي أَكْبَرَ
مِنْهَا، وَأَجْمَعُ فِيهَا كُلَّ غَلَالِي وَخَيْرَاتِي، وَأَقُولُ لِنَفْسِي:
يَا نَفْسِي، عِنْدَكَ خَيْرَاتٌ وَفِيرَةٌ مَوْضُوعَةٌ لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ.

اِسْتَرِيحِي وَكُلِّي وَاشْرَبِي وَتَنَعَّمِي. لَكِنَّ اللَّهَ قَالَ لَهُ: يَا غَيْبِي، هَذِهِ اللَّيْلَةَ نَفْسُكَ تُسْتَرَدُّ مِنْكَ، فَهَذَا الَّذِي أَعَدَدْتَهُ لِمَنْ يَكُونُ؟ فَهَذَا هُوَ مَصِيرُ مَنْ يَخْزَنُ الْكُنُوزَ لِنَفْسِهِ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ غَنِيًّا فِي نَظَرِ اللَّهِ.

الأب الغفور

«كَانَ رَجُلٌ لَهُ ابْنَانِ. فَقَالَ الْأصْغَرُ لِأَبِيهِ: يَا أَبِي، أَعْطِنِي نَصِيبِي مِنَ الْأَمْثَالِكِ. فَقَسَمَ مَا يَمْلُكُهُ بَيْنَهُمَا.



وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ، جَمَعَ الابْنُ الْأَصْغَرُ كُلَّ شَيْءٍ لَهُ وَسَافَرَ إِلَى الْخَارِجِ، إِلَى بَلَدَةٍ بَعِيدَةٍ. وَهُنَاكَ بَدَرَ ثُرُوتَهُ فِي عَيْشَةٍ الْإِسْرَافِ. وَبَعْدَ مَا أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ، حَدَثَتْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ

فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ تِلْكَ الْبِلَادِ، وَأَصْبَحَ مُحْتَاجًا. فَذَهَبَ
وَالْتَحَقَ بِخِدْمَةِ مُوَاطِنٍ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى
حُقُولِهِ لِيَبْرَعِيَ الْخَنَازِيرَ. وَكَانَ يَتَمَنَّى أَنْ يَمْلَأَ بَطْنَهُ مِنَ
الْخَرْوَبِ الَّذِي كَانَتْ الْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ، فَلَا يُعْطِيهِ أَحَدٌ.

فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ: كُلُّ الْخَدَمِ الَّذِينَ عِنْدَ أَبِي يَفْضَلُ
عَنْهُمْ الطَّعَامَ، وَأَنَا هُنَا أَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ! أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى
أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ فِي حَقِّ اللَّهِ وَفِي حَقِّكَ،
أَنَا لَا أَسْتَحِقُّ أَنْ أُدْعَى ابْنَكَ، اجْعَلْنِي كَوَاحِدٍ مِنْ خَدَمِكَ.

فَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى أَبِيهِ. وَبَيْنَمَا هُوَ مَا زَالَ بَعِيدًا، رَأَاهُ أَبُوهُ
فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ، وَجَرَى وَرَمَى نَفْسَهُ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ بِحَرَارَةٍ.
فَقَالَ الابْنُ لِأَبِيهِ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ فِي حَقِّ اللَّهِ وَفِي حَقِّكَ،
وَلَا أَسْتَحِقُّ أَنْ أُدْعَى ابْنَكَ. فَقَالَ الْأَبُ لِعَبِيدِهِ: أَسْرِعُوا
وَهَاتُوا أَفْحَرَ ثَوْبٍ وَالْبَسُوهُ، وَضَعُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ، وَحِذَاءً
فِي رِجْلَيْهِ. وَهَاتُوا الْعَجَلَ الْمُسَمَّنَ وَادْبَحُوهُ فَنَأْكُلْ وَنَفْرَحَ،
لَأَنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَرَجَعَ إِلَى الْحَيَاةِ، وَكَانَ ضَالًا
فَوُجِدَ. فَأَخَذُوا يَفْرَحُونَ.

لَكِنَّ ابْنَهُ الْأَكْبَرَ كَانَ فِي الْحَقْلِ، وَلَمَّا رَجَعَ وَاقْتَرَبَ مِنَ
الدَّارِ، سَمِعَ الْمَوْسِيقَى وَالرَّقْصَ. فَنَادَى وَاحِدًا مِنَ الْخَدَمِ،

وَسَأَلَهُ عَنِ الْمَوْضُوعِ. فَقَالَ لَهُ: أَخُوكَ جَاءَ، وَأَبُوكَ ذَبَحَ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ، لِأَنَّهُ رَجَعَ إِلَيْهِ بِالصَّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ. فغَضِبَ وَرَفَضَ أَنْ يَدْخُلَ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُوهُ وَأَخَذَ يَتَرَجَّاهُ. لَكِنَّهُ أَجَابَ أَبَاهُ وَقَالَ لَهُ: كُلَّ هَذِهِ السَّنِينَ وَأَنَا أَخُذِمُكَ، وَلَمْ أُخَالِفْ لَكَ أَمْرًا أَبَدًا، وَلَمْ تُعْطِنِي وَلَوْ جَدِيًّا وَاحِدًا لِأَفْرَحَ مَعَ أَصْحَابِي. لَكِنْ لَمَّا رَجَعَ ابْنُكَ هَذَا، الَّذِي بَدَّرَ مَالَكَ مَعَ الزَّوَانِي، ذَبَحْتَ لَهُ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ!

فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: يَا ابْنِي، أَنْتَ مَعِيَ دَائِمًا، وَكُلُّ مَا عِنْدِي هُوَ لَكَ. لَكِنْ كَانَ يَجِبُ أَنْ نَفْرَحُ وَنَبْتَهِّجَ، لِأَنَّ أَخَاكَ هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَرَجَعَ إِلَى الْحَيَاةِ، وَكَانَ ضَالًا فَوُجِدَ.

الغريب الطيب

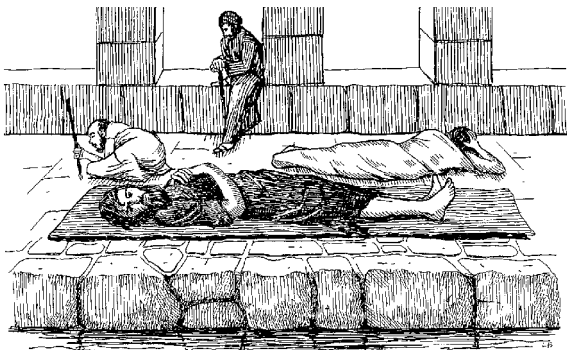
وَذَاتَ مَرَّةٍ، قَامَ وَاحِدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ لِيَمْتَحِنَ عَيْسَى فَقَالَ: «يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لِكَيْ تَكُونَ حَيَاةً الْخُلُودِ مِنْ نَصِيبِي؟» قَالَ لَهُ عَيْسَى: «مَاذَا تَقُولُ التَّوْرَةَ؟ مَاذَا تَقْرَأُ فِيهَا؟» أَجَابَ: «أَحِبُّ الْمَوْلَى إِلَهَكَ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَكُلِّ نَفْسِكَ، وَكُلِّ قُدْرَتِكَ، وَكُلِّ فِكْرِكَ، وَأَحِبُّ الْآخَرِينَ كَمَا تُحِبُّ نَفْسَكَ.» فَقَالَ لَهُ: «جَوَابُكَ صَحِيحٌ، اِعْمَلْ هَذَا فَتَحْيَا.»

لَكِنَّ الرَّجُلَ أَرَادَ أَنْ يُبْرِرَ نَفْسَهُ، فَقَالَ لِعِيسَى: «مَنْ تَقْصِدُ بِالْآخِرِينَ؟» أَجَابَهُ عِيسَى: «كَانَ رَجُلٌ نَازِلًا مِنَ الْقُدْسِ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ فِي أَيْدِي لُصُوصٍ، فَتَزَعُوا عَنْهُ ثِيَابَهُ وَضَرْبُوهُ، وَتَرَكَوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ وَمَضُوا. وَتَصَادَفَ أَنَّ أَحَدَ رِجَالِ الدِّينِ كَانَ نَازِلًا فِي نَفْسِ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا رَأَهُ، سَارَ فِي النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى مِنَ الطَّرِيقِ وَمَضَى. وَبِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ، وَصَلَ عِنْدَ الْمَكَانِ أَحَدَ خُدَّامِ بَيْتِ اللَّهِ، فَلَمَّا رَأَهُ، سَارَ فِي النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى مِنَ الطَّرِيقِ وَمَضَى. لَكِنَّ سَامِرِيًّا كَانَ مُسَافِرًا، وَصَلَ عِنْدَ الرَّجُلِ، فَلَمَّا رَأَهُ أَشْفَقَ عَلَيْهِ. فَاقْتَرَبَ مِنْهُ، وَصَبَّ زَيْتًا وَخَمْرًا عَلَى جُرُوحِهِ وَرَبَطَهَا، ثُمَّ أَرْكَبَ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ، وَأَخَذَهُ إِلَى فُنْدُقٍ وَاعْتَنَى بِهِ. وَفِي الْعَدِ، أَخْرَجَ عُمَّلَتَيْنِ مِنَ الْفِضَّةِ، وَأَعْطَاهُمَا لِصَاحِبِ الْفُنْدُقِ وَقَالَ لَهُ: «إِعْتَنِ بِهِ، وَإِنْ أَنْفَقْتَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، أَدْفَعُهُ لَكَ عِنْدَمَا أَرْجِعُ.»

فَفِي رَأْيِكَ، أَيُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ، قَامَ بِالْوَاجِبِ نَحْوَ الَّذِي وَقَعَ فِي أَيْدِي اللَّصُوصِ؟» أَجَابَهُ عَالِمُ الشَّرِيعَةِ: «الَّذِي عَامَلَهُ بِالرَّحْمَةِ.» فَقَالَ عِيسَى: «إِذْهَبْ وَاعْمَلْ مِثْلَهُ.»

شفى الكسيح

فَدَهَبَ عَيْسَى إِلَى الْقُدْسِ. وَفِي الْقُدْسِ عِنْدَ بَوَابَةِ
الْغَنَمِ، تُوُجِدُ بَرَكَةٌ أَسْمُهَا بَلْعَتِهِمْ بَيْتٌ حِسْدًا. وَكَانَ حَوْلَهَا
خَمْسُ قَاعَاتٍ يَرْقُدُ فِيهَا عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمَرْضَى، مِنْ عُمِّي
وَعُجْرٍ وَمَشْلُولِينَ، يَنْتَظِرُونَ تَحْرِيكَ الْمَاءِ. لِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَعْتَقِدُونَ أَنَّ مَلَكًَا كَانَ يَنْزِلُ إِلَى الْبَرَكَةِ أحيانًا وَيُحَرِّكُ
الْمَاءَ، فَأَوَّلُ وَاحِدٍ يَنْزِلُ بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ، يُشْفَى مَهْمَا
كَانَ مَرَضُهُ. وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ مَرِيضٌ مُنْذُ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ
سَنَةً. فَرَأَهُ عَيْسَى رَاقِدًا هُنَاكَ، وَعَرَفَ أَنَّ لَهُ مُدَّةَ طَوِيلَةٍ
عَلَى هَذِهِ الْحَالِ. فَقَالَ لَهُ: «هَلْ تُرِيدُ أَنْ تُشْفَى؟» أَجَابَهُ
الْمَرِيضُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لِي أَحَدٌ يُنْزِلُنِي فِي الْبَرَكَةِ مَتَى
تَحَرَّكَ الْمَاءُ. بَلْ وَأَنَا نَازِلٌ، يَنْزِلُ قَبْلِي آخَرٌ.» فَقَالَ لَهُ عَيْسَى:
«قُمْ وَاحْمِلْ فِرَاشَكَ وَامْشِ.» وَفِي الْحَالِ شَفِيَ الرَّجُلُ،
وَاحْمَلَ فِرَاشَهُ وَمَشَى.



شفى الأبرص

وَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ، تَبِعْتَهُ جَمَاهِيرُ غَفِيرَةٍ. فَجَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَبْرَصٌ وَسَجَدَ لَهُ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، إِنَّ كُنْتَ تُرِيدُ، فَأَنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَشْفِينِي.» فَمَدَّ عَيْسَى يَدَهُ وَلَمَسَهُ وَقَالَ لَهُ: «أُرِيدُ، فَاشْفَ.» وَفِي الْحَالِ شَفِيَ مِنْ بَرَصِهِ. فَقَالَ لَهُ عَيْسَى: «إِيَّاكَ أَنْ تُخْبِرَ أَحَدًا. بَلِ اذْهَبْ إِلَى الْجَبْرِ وَأَرِهْ نَفْسَكَ، وَقَدِّمِ الْهَدِيَّةَ الَّتِي أَمَرَ بِهَا مُوسَى كَبْرَهَانَ لَهُمْ أَنْكَ شُفِيتَ.»

شفى المشلول

وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ رَجَعَ عَيْسَى إِلَى كَفَرْنَاحُومَ، فَسَمِعَ النَّاسُ أَنَّهُ فِي الدَّارِ. فَتَجَمَّعَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْهُمْ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَكَانٌ لِأَحَدٍ وَلَا قُدَّامَ الْبَابِ، فَأَخَذَ يُحَدِّثُهُمْ بِكَلَامِ اللَّهِ. وَجَاءَ بَعْضُ النَّاسِ وَأَخْضَرُوا إِلَيْهِ مَشْلُولاَ يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ. وَلَكِنَّهُمْ عَجَزُوا عَنِ الْوُصُولِ بِهِ إِلَى عَيْسَى بِسَبَبِ الزَّحَامِ. فَكَشَفُوا السَّقْفَ فَوْقَ الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ عَيْسَى، وَعَمِلُوا فِيهِ فَتْحَةً، ثُمَّ أَنْزَلُوا الْفِرَاشَ وَعَلَيْهِ الْمَشْلُولُ.



فَلَمَّا رَأَى عَيْسَى إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَشْلُولِ: «يَا ابْنِي، مَغْفُورَةٌ لَكَ ذُنُوبُكَ.» وَكَانَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ مَوْجُودِينَ

هُنَاكَ فَقَالُوا فِي قُلُوبِهِمْ: «هَذَا الشَّخْصُ، لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ
بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ؟ إِنَّهُ يَكْفُرُ! مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ؟»

فَعَرَفَ عِيسَى بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا يُفَكِّرُونَ بِهَذَا فِي
أَنْفُسِهِمْ، فَسَأَلَهُمْ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهَذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟
أَيُّهُمَا أَسْهَلُ: أَنْ أَقُولَ لِهَذَا الْمَسْئُولِ: مَغْفُورَةٌ لَكَ ذُنُوبُكَ،
أَوْ أَنْ أَقُولَ لَهُ: قُمْ وَاحْمِلْ فِرَاشَكَ وَامشِ؟ لَكِنِّي سَأَبِتُ
لَكُمْ أَنَّ الَّذِي صَارَ بَشَرًا عِنْدَهُ السُّلْطَةُ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ
يَغْفِرَ الذُّنُوبَ.» ثُمَّ قَالَ لِلْمَسْئُولِ: «أَنَا أَمْرُكَ، قُمْ وَاحْمِلْ
فِرَاشَكَ وَادْهَبْ إِلَى دَارِكَ.» فَقَامَ الرَّجُلُ فِي الْحَالِ، وَحَمَلَ
فِرَاشَهُ وَخَرَجَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ. فَأَنْدَهَشُوا كُلُّهُمْ وَسَبَّحُوا اللَّهَ
وَقَالُوا: «مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا أَبَدًا!»

عرف ما كان يدور في فكر الناس

اقرأ المعجزة أعلاه حيث يقول: «فَعَرَفَ عِيسَى بِرُوحِهِ
أَنَّهُمْ كَانُوا يُفَكِّرُونَ بِهَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ.»

شفى الأعمى

وَجَاءُوا إِلَى أَرِيحَا. وَبَيْنَمَا هُوَ خَارِجٌ مِنْ هُنَاكَ
وَمَعَهُ تَلَامِيذُهُ وَجُمْهُورٌ غَفِيرٌ مِنَ النَّاسِ، كَانَ الشَّحَادُ
الْأَعْمَى بَارِطِمَاوِي أَبِي ابْنِ طِمَاوِي جَالِسًا عَلَى جَانِبِ
الطَّرِيقِ. فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ عَيْسَى النَّاصِرِيُّ، أَخَذَ يَصْرُخُ: «يَا
عَيْسَى يَا ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي!» فَوَبَّخَهُ الْكَثِيرُونَ وَقَالُوا
لَهُ: «أُسْكُتْ». لَكِنَّهُ صَرَخَ أَكْثَرَ: «يَا ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي!»
فَتَوَقَّفَ عَيْسَى وَقَالَ: «نَادُوهُ». فَنَادَوْا الْأَعْمَى وَقَالُوا لَهُ:
«أَبْشِرْ! فُمْ، فَهُوَ يُنَادِيكَ.» فَرَمَى ثَوْبَهُ، وَقَفَزَ وَجَاءَ إِلَى
عَيْسَى. فَسَأَلَهُ عَيْسَى: «مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ لَكَ؟» فَقَالَ
الْأَعْمَى: «يَا سَيِّدِي، أُرِيدُ أَنْ أَبْصِرَ.» فَقَالَ لَهُ عَيْسَى:
«إِذْهَبْ، إِيمَانُكَ شَفَاكَ!» وَفِي الْحَالِ بَدَأَ يَرَى، وَتَبَعَ
عَيْسَى فِي الطَّرِيقِ.

طرد الشياطين

ثُمَّ ذَهَبُوا إِلَى كَفَرْنَاهُومَ، وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ ذَهَبَ عَيْسَى
إِلَى بَيْتِ الْعِبَادَةِ وَأَخَذَ يُعَلِّمُ النَّاسَ. فَتَعَجَّبُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ،
لأنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ بِسُلْطَانٍ وَلَيْسَ كَالْفُقَهَاءِ. وَكَانَ فِي بَيْتِ

الْعِبَادَةِ الَّذِي عِنْدَهُمْ، رَجُلٌ فِيهِ رُوحٌ شَرِّيرٌ. فَأَخَذَ يَصْرُخُ:
 «مَا لَكَ يَا بَنَا يَا عِيسَى النَّاصِرِيُّ؟ هَلْ جِئْتَ لِتُهْلِكَنَا؟
 أَنَا أَعْرِفُكَ! أَنْتَ قُدُوسُ اللَّهِ!» فَوَبَّخَهُ عِيسَى وَقَالَ لَهُ:
 «إِخْرَسْ! وَاخْرُجْ مِنْهُ!» فَطَرَحَ الرُّوحُ الشَّرِّيرُ الرَّجُلَ، وَصَرَخَ
 صَرَخَةً شَدِيدَةً، وَخَرَجَ مِنْهُ. فَاثْدَهَشَ الْجَمِيعُ وَسَأَلَ
 بَعْضُهُمْ بَعْضًا: «مَا هَذَا؟ إِنَّهَا رِسَالَةٌ جَدِيدَةٌ! وَيُقَدِّمُهَا
 بَسُلْطَانٌ! حَتَّى الْأَرْوَاحُ الشَّرِّيرَةُ يَأْمُرُهَا فَتَطِيعُهُ!»

شفي من كل أنواع المرض

وَلَمَّا عَبَرُوا الْبُحَيْرَةَ، وَصَلُوا إِلَى شَاطِئِ جَنَسَرَتَ،
 وَرَبَطُوا الْقَارِبَ هُنَاكَ. وَأَوَّلَ مَا نَزَلُوا مِنَ الْقَارِبِ، عَرَفَ
 النَّاسُ عَلَى الْفُورِ أَنَّهُ عِيسَى. فَأَسْرَعُوا فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ
 الْمِنْطَقَةِ، وَأَخَذُوا يَحْمِلُونَ إِلَيْهِ الْمَرْضَى عَلَى فِرَاشٍ إِلَى
 كُلِّ مَكَانٍ سَمِعُوا أَنَّهُ فِيهِ. وَفِي كُلِّ مَكَانٍ رَاحَ إِلَيْهِ عِيسَى،
 سَوَاءٌ قَرْىٌ أَوْ مَدَنٌ أَوْ رِيفٌ، كَانَ النَّاسُ يَضَعُونَ الْمَرْضَى
 فِي السَّاحَةِ الْعَامَّةِ، وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَلْمَسُوا وَلَوْ طَرَفَ
 ثَوْبِهِ. وَكُلُّ مَنْ لَمَسَهُ شُفِيَ.

أَقَامَ الْمَيْتَ

بَعْدَ هَذَا ذَهَبَ عَيْسَى إِلَى بَلَدَةٍ اسْمُهَا نَائِينُ، وَكَانَ يُرَافِقُهُ تَلَامِيذُهُ وَجُمْهُورٌ غَفِيرٌ مِنَ النَّاسِ. فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ بَوَابَةِ الْبَلَدَةِ، كَانَ هُنَاكَ مَيْتٌ خَارِجِينَ بِهِ، وَهُوَ ابْنٌ وَحِيدٌ لِأُمِّهِ الْأَرْمَلَةِ. وَكَانَ مَعَهَا جُمْهُورٌ كَبِيرٌ مِنَ الْبَلَدَةِ. فَلَمَّا رَأَاهَا السَّيِّدُ، أَشْفَقَ عَلَيْهَا وَقَالَ لَهَا: «لَا تَبْكِي!» وَتَقَدَّمَ وَلَمَسَ التَّعْسَ، فَوَقَّفَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَهُ. فَقَالَ: «أَيُّهَا الشَّابُّ، قُمْ.» فَجَلَسَ الْمَيْتُ وَأَخَذَ يَتَكَلَّمُ، فَأَعْطَاهُ عَيْسَى لِأُمِّهِ. فَامْتَلَأُوا كُلُّهُمْ بِالْخَوْفِ وَسَبَّحُوا اللَّهَ وَقَالُوا: «ظَهَرَ بَيْنَنَا نَبِيُّ عَظِيمٍ، جَاءَ اللَّهُ لِمَعُونَةٍ شَعْبِهِ.»

أَطْعَمَ الْأَلْفَ بِمَعْجَزَةٍ

فَلَمَّا نَزَلَ عَيْسَى مِنَ الْقَارِبِ، رَأَى جُمْهُورًا كَثِيرًا، فَاشْفَقَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا كَعَنَمٍ لَا رَاعِيَ لَهَا، وَبَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً.

وَتَأَخَّرَ الْوَقْتُ، فَجَاءَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ وَقَالُوا: «هَذَا مَكَانٌ مُنْعَزِلٌ، وَالْوَقْتُ تَأَخَّرَ. إِصْرِفِ النَّاسَ، لِيَذْهَبُوا إِلَى الْمَزَارِعِ وَالْقُرَى الْقَرِيبَةِ، وَيَشْتَرُوا لَهُمْ شَيْئًا يَأْكُلُونَهُ.»

فَأَجَابَهُمْ: «أَعْطَوْهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا.» قَالُوا لَهُ: «هَلْ نَذْهَبُ
وَنَشْتَرِي خُبْرًا بِمَبْلَغٍ يُعَادِلُ مُرْتَبَ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ، وَنُعْطِيهِمْ
لِيَأْكُلُوا؟!» فَسَأَلَهُمْ: «كَمْ رَغِيفًا عِنْدَكُمْ؟ إِذْهَبُوا وَانظُرُوا.»
وَلَمَّا عَرَفُوا، قَالُوا لَهُ: «خَمْسَةَ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَانِ.» فَأَمَرَهُمْ
أَنْ يُجْلِسُوا الْكُلَّ، جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ، عَلَى الْعُشْبِ
الْأَخْضَرِ. فَجَلَسُوا فِي مَجْمُوعَاتٍ مِنْ مِئَةٍ وَمِنْ خَمْسِينَ.
وَأَخَذَ الْأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَنَظَرَ إِلَى فَوْقِ،
إِلَى السَّمَاءِ، وَشَكَرَ اللَّهَ، ثُمَّ قَسَمَ الْخُبْزَ، وَأَعْطَى تَلَامِيذَهُ
لِيُقَدِّمُوا لِلنَّاسِ. وَقَسَمَ السَّمَكَتَيْنِ أَيْضًا لِلْجَمِيعِ. فَأَكَلُوا
كُلَّهُمْ حَتَّى شَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا الْكِسْرَ وَفَضَلَاتِ السَّمَكِ
مِائَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فُقَّةً. وَكَانَ الَّذِينَ أَكَلُوا خَمْسَةَ آلَافِ
رَجُلٍ، وَأَضِيفَ إِلَى ذَلِكَ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ.

أسكت العاصفة

وَذَاتَ يَوْمٍ، قَالَ عِيسَى لِتَلَامِيذِهِ: «تَعَالَوْا نَعْبُرُ الْبُحَيْرَةَ
إِلَى الشَّاطِئِ الْآخَرِ.» فَزَكَبُوا قَارِبًا وَأَقْلَعُوا. وَبَيْنَمَا هُمْ
يَعْبُرُونَ نَامَ. وَهَبَتْ رِيحٌ عَاصِفَةٌ عَلَى الْبُحَيْرَةِ، وَبَدَأَ الْقَارِبُ
يَمْتَلِئُ بِالْمَاءِ وَأَصْبَحُوا فِي خَطَرٍ. فَزَاحُوا وَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا:

«يَا سَيِّدُ، يَا سَيِّدُ، نَحْنُ عَلَى وَشِكِ الْغُرُقِ!» فَقَامَ وَوَبَّخَ
الرِّيحَ وَالْأَمْوَاجَ الْهَائِجَةَ، فَسَكَتَتْ وَسَادَ الْهُدُوءُ. فَقَالَ
لَهُمْ: «أَيْنَ إِيمَانُكُمْ؟» فَسَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهُمْ فِي خَوْفٍ
وَدَهْشَةٍ: «مَنْ هَذَا حَتَّى إِنَّهُ يَأْمُرُ الرِّيَّاحَ وَالْأَمْوَاجَ فَتَطِيعُهُ؟»



تنبأ أنه سيموت

وَبَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ الَّذِي صَارَ بَشَرًا يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا،
وَيَرْفُضَهُ الشُّيُوخُ وَرُؤَسَاءُ الْأَخْبَارِ وَالْفُقَهَاءَ وَيُقْتَلَ، ثُمَّ
بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُومَ حَيًّا. وَتَحَدَّثَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ بِكُلِّ
صَرَاحَةٍ، فَأَخَذَهُ بَطْرُسُ عَلَى جَانِبٍ وَبَدَأَ يُعَاتِبُهُ. لَكِنَّهُ التَّفَتَّ
وَرَأَى تَلَامِيذَهُ، وَوَبَّخَ بَطْرُسَ وَقَالَ: «إِنْعِدْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ!
أَنْتَ تُفَكِّرُ كَالْبَشَرِ وَلَيْسَ كَمَا يُفَكِّرُ اللَّهُ.»

وتنبأ بذلك مرة ثانية

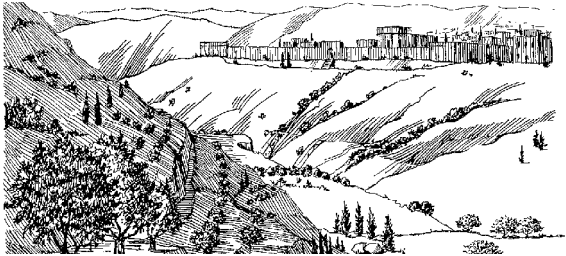
وَكَانَ يُعَلِّمُ تَلَامِيذَهُ وَيَقُولُ لَهُمْ: «الَّذِي صَارَ بَشَرًا
سَيَسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ، وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومَ حَيًّا
فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ.» لَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا هَذَا الْكَلَامَ، وَخَافُوا أَنْ
يَسْأَلُوهُ.

ومرة ثالثة

وَكَانُوا فِي الطَّرِيقِ صَاعِدِينَ إِلَى مَدِينَةِ الْقُدْسِ وَعَيْسَى
يَسِيرُ قَدَامَهُمْ. فَكَانَ التَّلَامِيذُ مُتَحِيرِينَ، وَالنَّاسُ الَّذِينَ تَبِعُوهُ
كَانُوا خَائِفِينَ. فَأَخَذَ عَيْسَى الْاِثْنَيْ عَشَرَ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى انْفِرَادٍ
وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا سَيَحْدُثُ لَهُ. فَقَالَ: «انْتَبَهُوا! نَحْنُ فِي الطَّرِيقِ
إِلَى الْقُدْسِ، وَالَّذِي صَارَ بَشَرًا سَيَسْلَمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْأَحْبَارِ
وَالْفُقَهَاءِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ ثُمَّ يُسَلَّمُونَهُ إِلَى الْأَجَانِبِ،
فَيَهْزَأُونَ بِهِ، وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ، وَيَجْلِدُونَهُ، وَيَقْتُلُونَهُ. وَلَكِنَّهُ
يَقُومُ حَيًّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.»

في جسيماني

وَخَرَجَ وَذَهَبَ كَعَادَتِهِ إِلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ، وَتَبِعَهُ تَلَامِيذُهُ.



وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمَكَانِ، قَالَ لَهُمْ: «صَلُّوا لِيَلَّا تَقْعُوا فِي مِحْنَةٍ.» ثُمَّ ابْتَعَدَ عَنْهُمْ قَلِيلًا، وَرَكَعَ وَصَلَّى وَقَالَ: «يَا أَبِي، إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ، أْبْعُدْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ، لَكِنْ لِيَتَكُنْ إِرَادَتُكَ أَنْتَ لَا إِرَادَتِي أَنَا.» وَظَهَرَ لَهُ مَلَاكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيه. وَكَانَ فِي صِرَاعٍ شَدِيدٍ، فَأَخَذَ يُصَلِّي بِحَرَارَةٍ أَكْثَرَ، وَصَارَ عَرْقُهُ مِثْلَ نُقْطِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الْأَرْضِ.

فَلَمَّا قَامَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَرَجَعَ إِلَى التَّلَامِيذِ، وَجَدَهُمْ نَائِمِينَ مِنَ الْحُزَنِ. فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا أَنْتُمْ نَائِمُونَ؟ قُومُوا وَصَلُّوا لِيَلَّا تَقْعُوا فِي مِحْنَةٍ.»

القبض على عيسى

وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، جَاءَتْ عِصَابَةٌ يُقَوِّدُهَا الْمَدْعُوُّ يَهُودًا الْقَرِيْبِيِّتِي الَّذِي هُوَ وَاحِدٌ مِنَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ، وَاقْتَرَبَ مِنْ عَيْسَى لِيُقَبِّلَهُ. فَقَالَ لَهُ عَيْسَى: «يَا يَهُودَا، هَلْ بِقُبْلَةٍ تَحُونُ الَّذِي صَارَ بَشَرًا؟» فَلَمَّا رَأَى أَتْبَاعُ عَيْسَى مَا سَيَحْدُثُ، قَالُوا: «هَلْ نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ يَا سَيِّدُ؟» وَضَرَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَبْدَ رَئِيسِ الْأَحْبَارِ، فَقَطَعَ أُذُنَهُ الْيُمْنَى. فَقَالَ عَيْسَى: «كُفَّ عَنْ هَذَا» وَلَمَسَ أُذُنَ الرَّجُلِ وَشَفَاهُ. ثُمَّ قَالَ عَيْسَى لِرُؤَسَاءِ

الأخبارِ وفَادَةَ حَرَسِ بَيْتِ اللَّهِ وَالشُّيُوخِ الَّذِينَ جَاءُوا عَلَيْهِ: «هَلْ أَنَا لِصٌّ، حَتَّى خَرَجْتُمْ عَلَيَّ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ؟ كُنْتُ مَعَكُمْ فِي بَيْتِ اللَّهِ كُلِّ يَوْمٍ، فَلَمْ تَقْبِضُوا عَلَيَّ. هَذِهِ هِيَ سَاعَتُكُمْ، حَيْثُ يَتَسَلَّطُ الظَّلَامُ.» فَقَبِضُوا عَلَيْهِ وَسَاقُوهُ وَأَحْضَرُوهُ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْأَخْبَارِ.

أمام المحكمة الدينية

وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْأَخْبَارِ وَالْمَجْلِسُ الْأَعْلَى كُلُّهُ يَطْلُبُونَ شَهَادَةً ضِدَّ عِيسَى لِكَيْ يَقْتُلُوهُ، فَلَمْ يَجِدُوا. وَمَعَ أَنْ كَثِيرِينَ شَهِدُوا ضِدَّهُ بِالزُّورِ، لَكِنْ لَمْ تَتَّفِقْ شَهَادَاتُهُمْ. ثُمَّ قَامَ بَعْضُهُمْ، وَشَهِدُوا ضِدَّهُ بِالزُّورِ وَقَالُوا: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: «سَأَهْدِمُ بَيْتَ اللَّهِ هَذَا الَّذِي صَنَعَهُ النَّاسُ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِي غَيْرَهُ لَمْ يَصْنَعَهُ النَّاسُ.» وَحَتَّى فِي هَذَا لَمْ تَتَّفِقْ شَهَادَاتُهُمْ. فَوَقَّفَ رَئِيسُ الْأَخْبَارِ فِي وَسْطِ الْمَجْلِسِ وَسَأَلَ عِيسَى: «هَلْ عِنْدَكَ رَدٌّ عَلَى التُّهْمِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا ضِدَّكَ هَؤُلَاءِ الشُّهُودُ؟» لَكِنَّهُ سَكَتَ وَلَمْ يَرُدَّ. فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الْأَخْبَارِ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟» أَجَابَ عِيسَى: «نَعَمْ، أَنَا هُوَ، وَسَتَرُونَ الَّذِي صَارَ بَشَرًا جَالِسًا عَنِ يَمِينِ

اللَّهِ الْقَدِيرِ، وَآتِيَا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ!« فَشَقَّ رَيْسُ الْأَجْبَارِ
ثِيَابَهُ وَقَالَ: «لِمَاذَا نَحْتَاجُ إِلَى شُهُودٍ؟ أَنْتُمْ سَمِعْتُمْ الْكُفْرَ!
فَمَا رَأَيْكُمْ؟» فَحَكَمَ عَلَيْهِ الْجَمِيعُ بِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ.
فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ يَبْصُقُ عَلَيْهِ، وَغَطَّوْا وَجْهَهُ وَلَكْمُوهُ، وَهُمْ
يَقُولُونَ لَهُ: «تَنْبَأ.» وَأَخَذَ الْحَرَسُ يَلْطِمُونَهُ.



أمام الحاكم الروماني

وَأَحْضَرُوا عِيسَى إِلَى الْحَاكِمِ، فَسَأَلَهُ الْحَاكِمُ: «هَلْ أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» فَقَالَ عِيسَى: «قُلْتَ الصَّوَابَ.» وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْأَخْبَارِ وَالشُّيُوخُ يُقَدِّمُونَ التُّهَمَ ضِدَّهُ، فَلَا يَرُدُّ. فَقَالَ لَهُ بِيلاطسُ: «أَلَا تَسْمَعُ كُلَّ هَذِهِ التُّهَمِ الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا ضِدَّكَ؟» لَكِنَّ عِيسَى لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ حَتَّى تَعَجَّبَ الْحَاكِمُ جِدًّا.

وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الْحَاكِمِ فِي كُلِّ عِيدٍ، أَنْ يُطْلَقَ لَهُمْ سَرَاخٌ وَاحِدٌ مِنَ الْمَسْجُونِينَ يَخْتَارُهُ الشَّعْبُ. وَكَانَ عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَسْجُونٌ مَشْهُورٌ اسْمُهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. فَلَمَّا اجْتَمَعَ الْجُمْهُورُ، قَالَ لَهُمْ بِيلاطسُ: «مَنْ تُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ؟ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمْ عِيسَى الَّذِي اسْمُهُ الْمَسِيحُ؟» لِأَنَّهُ عَرَفَ أَنَّهُمْ سَلَّمُوا لَهُ عِيسَى عَنْ حَسَدٍ.

وَلَمَّا كَانَ بِيلاطسُ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ الْقَضَاءِ، أَرْسَلَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ تَقُولُ: «إِيَّاكَ وَهَذَا الرَّجُلَ الصَّالِحَ، لِأَنِّي الْيَوْمَ تَأَلَّمْتُ جِدًّا بِسَبَبِهِ فِي حُلْمٍ.»

لِكِنَّ رُؤَسَاءَ الْأَخْبَارِ وَالشُّيُوخِ حَرَّضُوا الشَّعْبَ لِكَيْ يُطَالِبُوا بِإِطْلَاقِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَتْلِ عَيْسَى. فَأَجَابَهُمُ الْحَاكِمُ: «مَنْ مِنَ الْأَثْنَيْنِ تُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ؟» فَقَالُوا: «ابْنُ عَبَّاسٍ.» فَقَالَ لَهُمْ بِيلاطُسُ: «وَمَاذَا أَفْعَلُ بِعَيْسَى الَّذِي اسْمُهُ الْمَسِيحُ؟» فَقَالُوا كُلُّهُمْ: «اصْلِبْهُ!» فَقَالَ: «لِمَاذَا؟ مَا هُوَ الذَّنْبُ الَّذِي ارْتَكَبَهُ؟» فَصَرَخُوا أَكْثَرَ: «اصْلِبْهُ!» وَلَمَّا رَأَى بِيلاطُسُ أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ، وَأَنَّ الشَّعْبَ هَاجٍ، أَخَذَ مَاءً وَغَسَلَ يَدَيْهِ قُدَّامَ النَّاسِ وَقَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هَذَا الرَّجُلِ، دَبَّرُوا أَنْتُمْ شَأْنَكُمْ!» فَأَجَابَ كُلُّ الشَّعْبِ: «دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلَادِنَا.» فَأَطْلَقَ لَهُمْ ابْنَ عَبَّاسٍ. وَأَمَرَ بِجَلْدِ عَيْسَى، ثُمَّ سَلَّمَهُ لِكَيْ يُصَلَّبَ.

العسكر يهزأون بالمسيح

ثُمَّ إِنَّ عَسْكَرَ الْحَاكِمِ أَخَذُوا عَيْسَى إِلَى قَصْرِ الْوِلَايَةِ، وَجَمَعُوا عَلَيْهِ الْفِرْقَةَ كُلَّهَا. وَنَزَعُوا عَنْهُ ثِيَابَهُ وَالْبُسُوهَ رِدَاءً لَوْنُهُ قِرْمِزِيٌّ، وَصَفَرُوا تَاجًا مِنْ الشُّوكِ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَوَضَعُوا عَصَا فِي يَدِهِ الْيُمْنَى، وَرَكَعُوا عَلَى رُكْبَتَيْهِمْ قُدَّامَهُ، وَهَزَّأُوا بِهِ وَقَالُوا: «أَهْلًا بِكَ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!»

وَبَصَّقُوا عَلَيْهِ، وَأَخَذُوا مِنْهُ الْعَصَا، وَضَرَبُوهُ بِهَا عَلَى رَأْسِهِ.
وَبَعْدَمَا هَزَّأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَالْبُسُوهُ ثِيَابَهُ، وَأَخَذُوهُ
لِيُصَلِّبُوهُ.

الصليب

وَلَمَّا كَانُوا خَارِجِينَ، قَابَلُوا رَجُلًا مِنَ الْقَيْرَوَانِ اسْمُهُ
سَمْعَانُ، فَأَجْبَرُوهُ أَنْ يَحْمِلَ صَلِيبَ عِيسَى. وَلَمَّا وَصَلُوا
إِلَى مَكَانِ اسْمُهُ جُلِجَّةٌ، أَيِّ مَكَانِ الْجُمُجْمَةِ، قَدَّمُوا
لِعِيسَى حَمْرًا مَخْلُوطَةً بِمُرٍّ لِيَشْرَبَ، فَلَمَّا ذَاقَهَا رَفَضَ أَنْ
يَشْرَبَهَا. وَصَلَّبُوهُ. ثُمَّ قَسَمُوا ثِيَابَهُ بَيْنَهُمْ بِالْقُرْعَةِ، وَجَلَسُوا
هُنَاكَ يَحْرُسُونَهُ. وَكَتَبُوا التُّهْمَةَ الْمَوْجَّهَةَ ضِدَّهُ وَوَضَعُوهَا
فَوْقَ رَأْسِهِ: هَذَا عِيسَى مَلِكُ الْيَهُودِ.

وَصَلَّبُوا مَعَهُ لَصِينَ، وَاحِدًا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ.
وَكَانَ الْمَارَّةُ يَشْتَمُونَهُ، وَيَهْزُونَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ: «يَا
مَنْ سَتَهَدِمُ بَيْتَ اللَّهِ ثُمَّ تَبْنِيهِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ! أَنْقِذْ نَفْسَكَ
وَأَنْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ.» وَكَانَ رُؤُوسَاءُ
الْأَخْبَارِ يَهْزَأُونَ بِهِ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ، وَمَعَهُمُ الْفُقَهَاءُ وَالشُّيُوخُ
وَيَقُولُونَ: «أَنْقِذْ غَيْرَهُ وَلَا يَقْدِرْ أَنْ يُنْقِذَ نَفْسَهُ. هُوَ مَلِكُ



إِسْرَائِيلَ! فَلْيَنْزِلِ الْآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَنُؤْمِنَ بِهِ. كَانَ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ، فَلَعَلَّ اللَّهَ يُنْقِذُهُ الْآنَ إِنْ كَانَ يَرْضَى عَنْهُ، لِأَنَّهُ قَالَ: أَنَا ابْنُ اللَّهِ.» وَكَانَ اللَّصَانِ الْمَصْلُوبَانِ مَعَهُ يَشْتِمَانِهِ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ.

موت المسيح

وَخَيَّمَ الظَّلَامُ عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ مِنَ الظُّهْرِ حَتَّى السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ عَصْرًا. وَحَوَالِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ، صَرَخَ عَيْسَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «إِيلِي، إِيلِي، لَمَا سَبَكْتَانِي؟» وَمَعْنَاهَا إِلَهِي،

إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ فَلَمَّا سَمِعَ بَعْضُ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ،
 قَالُوا: «إِنَّهُ يُنَادِي النَّبِيَّ الْيَاسَ.» فَجَرَى وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَأَخَذَ
 اسْفِنْجَةً، وَمَلَأَهَا بِالْخَلِّ، وَوَضَعَهَا عَلَى عَصَا، وَرَفَعَهَا إِلَيْهِ
 لِيَشْرَبَ. فَقَالَ الْآخَرُونَ: «أُتْرِكُهُ، لِنَرَى هَلْ يَجِيءُ الْيَاسُ
 لِيُنْقِذَهُ.» فَصَرَخَ عِيسَى أَيْضًا صَرْخَةً عَالِيَةً وَسَلَّمَ رُوحَهُ.
 وَأَنْشَقَّتِ السَّتَارَةُ الْمُوجُودَةُ فِي بَيْتِ اللَّهِ إِلَى شَطْرَيْنِ مِنْ
 فَوْقُ إِلَى تَحْتِ. وَتَرَلَزَتِ الْأَرْضُ، وَتَشَقَّقَتِ الصُّخُورُ،
 وَأَنْفَتَحَتِ الْقُبُورُ. وَكَثِيرٌ مِنَ الصَّالِحِينَ الْمَوْتَى قَامُوا
 إِلَى الْحَيَاةِ بِأَجْسَامِهِمْ، وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ،
 وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ. أَمَّا الضَّابِطُ
 قَائِدُ الْحَرَسِ وَالرَّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ يَحْرُسُونَ عِيسَى،
 فَلَمَّا رَأَوْا الزَّلْزَالَ وَالْأَشْيَاءَ الَّتِي جَرَتْ، خَافُوا جِدًّا وَقَالُوا:
 «حَقًّا كَانَ هَذَا ابْنَ اللَّهِ.»

وَكَانَتْ هُنَاكَ نِسَاءٌ كَثِيرَاتٌ يُرَاقِبْنَ مِنْ بَعِيدٍ. وَكُنَّ
 قَدْ تَبَعْنَ عِيسَى مِنَ الْجَلِيلِ وَيَقْمْنَ بِخِدْمَتِهِ. وَمِنْهُنَّ مَرْيَمُ
 الْمَجْدَلِيَّةُ، وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ، وَأُمُّ ابْنِي زَبَدِي.

دفن المسيح

وَلَمَّا حَلَّ الْمَسَاءُ، جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامَةِ اسْمُهُ يُوسِفُ، وَكَانَ هُوَ أَيْضًا مِنْ تَلَامِيذِ عِيسَى فَذَهَبَ إِلَى بِيلاطسَ وَطَلَبَ جُثْمَانَ عِيسَى. فَأَمَرَ بِأَنْ يُعْطَى لَهُ. فَأَخَذَ يُوسِفُ الْجُثْمَانَ وَلَفَّهُ فِي كَتَّانٍ نَقِيٍّ، وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ الْجَدِيدِ الَّذِي كَانَ قَدْ حَفَرَهُ فِي الصَّخْرِ. ثُمَّ دَخَرَ حَجْرًا كَبِيرًا عَلَيَّ مَدْخَلَ الْقَبْرِ وَمَضَى. وَكَانَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الْأُخْرَى جَالِسَتَيْنِ هُنَاكَ مُقَابِلَ الْقَبْرِ.

حراسة القبر

وَفِي الْعَدِّ أَيَّ بَعْدَ يَوْمِ الْإِعْدَادِ، رَاحَ رُؤَسَاءُ الْأَحْبَارِ وَالْفَرِّيسِيِّونَ مَعًا إِلَى بِيلاطسَ وَقَالُوا: «يَا سَيِّدُ، تَذَكَّرْنَا أَنَّ ذَلِكَ الْمُضِلَّ، لَمَّا كَانَ حَيًّا قَالَ: سَأُقَوْمُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. فَأَصْدِرْ أَمْرًا بِحِرَاسَةِ الْقَبْرِ إِلَى الْيَوْمِ الثَّالِثِ، لِئَلَّا يَأْتِيَ تَلَامِيذُهُ وَيَسْرِقُوهُ وَيَقُولُوا لِلنَّاسِ إِنَّهُ قَامَ مِنَ الْمَوْتِ. فَتَكُونَ الضَّلَالَةُ الْأَخِيرَةَ أَشْرَ مِنَ الْأُولَى.» فَقَالَ لَهُمْ بِيلاطسُ: «الْحَرَسُ عِنْدَكُمْ! فَادْهَبُوا وَاحْرُسُوهُ كَمَا تَرَوْنَ.» فَذَهَبُوا وَأَحْكَمُوا الْقَبْرَ وَخَتَمُوا الْحَجَرَ وَأَقَامُوا عَلَيْهِ حُرَّاسًا.

المسيح قام من الموت

وَبَعْدَ انْتِهَاءِ السَّبْتِ، وَمَعَ طُلُوعِ فَجْرِ يَوْمِ الْأَحَدِ، رَاحَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الْأُخْرَى لِيَنْظُرَا الْقَبْرَ. وَفَجْأَةً حَدَثَ زَلْزَالٌ شَدِيدٌ، لِأَنَّ مَلَكَآ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَخَرَجَ الْحَجَرَ وَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَكَانَ مَنْظَرُهُ مِثْلَ الْبَرْقِ، وَثَوْبُهُ أَبْيَضَ مِثْلَ الثَّلْجِ. فَارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ مِنَ الْخَوْفِ وَصَارُوا كَالْمَوْتَى.

فَقَالَ الْمَلَكَ لِلْمَرْأَتَيْنِ: «لَا تَخَافَا. أَنَا عَارِفٌ أَنَّكُمْ تَبْحَثَانِ عَنِ عَيْسَى الَّذِي صَلَبُوهُ. هُوَ لَيْسَ هُنَا، لِأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ! تَعَالِيَا وَانظُرَا الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ مَوْضِعًا فِيهِ. إِذْهَبَا بِسُرْعَةٍ وَأَخْبِرَا تَلَامِيذَهُ أَنَّهُ قَامَ مِنَ الْمَوْتِ، وَهُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. فَهُنَاكَ تَرُونَهُ، أَنَا الْآنَ بَلِّغْتُكُمَا الرِّسَالَةَ.»

فَتَرَكَتِ الْمَرْأَتَانِ الْقَبْرَ بِسُرْعَةٍ وَهُمَا فِي خَوْفٍ وَفِي فَرَحٍ عَظِيمٍ، وَكَانَتَا تَجْرِيَانِ لِيُبَشِّرَا التَّلَامِيذَ. وَفَجْأَةً قَابَلَهُمَا عَيْسَى وَقَالَ: «سَلَامٌ.» فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا قَدَمَيْهِ وَسَجَدْنَا لَهُ. فَقَالَ لَهُمَا عَيْسَى: «لَا تَخَافَا. إِذْهَبَا وَقُولَا لِأَخَوَاتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ فَهُنَاكَ يَرُونَنِي.»

افتراء قادة اليهود

وَبَيْنَمَا هُمَا فِي الطَّرِيقِ، ذَهَبَ بَعْضُ الحُرَّاسِ إِلَى المَدِينَةِ، وَأَخْبَرُوا رُؤَسَاءَ الأَخْبَارِ بِكُلِّ مَا حَدَثَ. فَاجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الأَخْبَارِ مَعَ الشُّيُوخِ وَدَبَّرُوا خِطَّةً، فَأَعْطَوْا الحُرَّاسَ مَبْلَغًا كَبِيرًا مِنَ المَالِ وَقَالُوا لَهُمْ: «قُولُوا: جَاءَ تَلَامِيذُهُ فِي اللَّيْلِ وَسَرَقُوهُ وَنَحْنُ نَائِمُونَ. وَإِذَا سَمِعَ الحَاكِمُ هَذَا الكَلَامَ، نُرْضِيهِ وَنَزِدُ الأَذَى عَنْكُمْ.» فَأَخَذُوا المَالِ وَفَعَلُوا كَمَا قَالُوا لَهُمْ. فَانْتَشَرَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ بَيْنَ اليَهُودِ إِلَى اليَوْمِ.

اذهبوا إلى كل العالم

وَذَهَبَ التَّلَامِيذُ الأَحَدَ عَشَرَ إِلَى الجَلِيلِ، إِلَى الجَبَلِ الَّذِي أَحْبَبَهُمُ عِيسَى أَنْ يَذْهَبُوا إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ، لَكِنَّ البَعْضَ مِنْهُمْ شَكَّ. فَاقْتَرَبَ عِيسَى وَكَلَّمَهُمْ وَقَالَ: «كُلُّ سُلْطَةِ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعْطِيَتْ لِي. اذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا كُلَّ الشُّعُوبِ، وَغَطِّسُوهُمْ بِاسْمِ الأبِ وَالأبْنِ وَالرُّوحِ القُدُّوسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَعمَلُوا بِكُلِّ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ، وَتَأَكَّدُوا أَنِّي مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ وَإِلَى انْتِهَاءِ الزَّمَانِ.»

عيسى رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ

وَخَرَجَ بِهِمْ بِالْقُرْبِ مِنْ بَيْتِ عَنِيَا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَبَارَكَهُمْ.
وَبَيْنَمَا هُوَ يُبَارِكُهُمْ، تَرَكَهُمْ وَرُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ. فَسَجَدُوا
لَهُ... ثُمَّ حَجَبَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَنْظَارِهِمْ. وَبَيْنَمَا هُمْ يُنْظَرُونَ
إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ يَتَّعِدُ عَنْهُمْ، فَجَاءَ ظَهَرَ لَهُمْ رَجُلَانِ فِي
ثِيَابٍ بَيْضَاءَ. وَقَالَا لَهُمْ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، لِمَاذَا
أَنْتُمْ وَاقِفُونَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ عَيْسَى هَذَا الَّذِي أُخِذَ
عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ، هُوَ نَفْسُهُ سَيَرْجِعُ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ كَمَا
رَأَيْتُمُوهُ ذَاهِبًا إِلَى هُنَاكَ.



خاتمة

رأينا أخي وأختي بصورة واضحة عظيمة سيدنا عيسى المسيح؛ عظيمة شخصيته، وقوة محبته، وسمو تضحيته. ما من إنسان أحب كما أحب عيسى! ما من واحد ضحى كما ضحى هو.

والآن يأتي دورنا نحن لتفاعل مع هذا الحب...
في قصة الأب الغفور (صفحة 18) أدرك الابن الأصغر أنه أخطأ في حق أبيه، فرجع إليه ليعبر له عن أسفه ويعتذر له ويطلب منه الصفح. وحتى قبل ما وصل الشاب إلى الدار، جرى أبوه نحوه وعانقه وقبّله وفرح به واحتفى برجوعه. وإن الله تعالى ليس أقل صفحا ومغفرة من هذا الأب الحنون.

لذلك أنصحك أن تعمل ما عمله هذا الابن. كان جاهلا عاقا عاصيا، ولكنه تحول إلى ابن حكيم يثق في محبة أبيه وفي أنه سيقبله. أنت أخطأت في حق الله لأنك تعيش بعيدا عن عيسى. كم من العمر قضيته وأنت محروم من هذه المحبة ومن الدفء والحنان والأمان؟

كم من السنين ضيعتها في عذاب ويأس وشقاء! كم
أتلقت صحتك! كم يئست من أصحابك! كم فشلت
من أهلك! كم مللت من حالك! كم كدت تجن من
التقاليد التي تكبلك!

ولكن... يوجد واحد لن يفشلك ولن يصيبك
بالإحباط أبدا. هو هذا الفادي الكريم المحب الذي قرأت
عنه في هذا الكتيب. هو سيدنا ومولانا عيسى المسيح.
إنه أحبك أنت بالذات لدرجة أنه جاء إلى الأرض من
أجلك، ومات على الصليب من أجلك، وقام في اليوم
الثالث منتصرا من أجلك!

تعال الآن إليه، أسرع إليه، سوف يلاقيك بقلب مفتوح
وبحب يدوم وبالمغفرة والصفح العظيم.

دعاء

اللهم يا رب العالمين،
لقد أخطأت في حقك لأنني عشت بعيدا عن سيدنا
عيسى المسيح،
وهو الذي أحبني وضحى بنفسه من أجلي.
لقد عشت في الظلام واليأس،
والآن بدأ نورك يشرق في قلبي.
إنه نور عيسى المسيح.
كان مصيري الهلاك وأنا في جهل ولا أدري.
والآن بدأ الحق يشع في حياتي.
عيسى المسيح هو الحق.
إنني آتي إليك وأنا صفر اليدين من أي صلاح وحق.
اللهم إنني أتوب إليك فاقبل توبتي.
اللهم اقبلني باسم عيسى.
إنني أؤمن به وأسلم نفسي إليه.
هو من الآن سيدي وفادي ومولاي وهادي.
اللهم ساعدني لأعيش وأموت كما تريد أنت لي في ظل
عيسى وبقوته ومن أجله.
أمين يا رب العالمين.